ديرة وحيرة

من أجمل الألفاظ التي ترتبطك بالماضي والتاريخ كلمة " دِيْرة " ...

كون الكلمة تحمل تاريخ وتراث الأباء والأجداد .. تحمل أرواح من خلدتهم ذاكرة الزمان ... ومحتهم رسوم المكان ..

حملت معان كثيرة ، فهي كلمة وردت في الآرامية بمعنى بيت الفلاح والمزرعة...

وأُطلق الاسم على دور العبادة للرهبان في المسيحية...

لذا وُجد الاسم كمدينة تاريخية لما قبل الإسلام في البحرين ...

لكن نجد نفس الكلمة عند العرب

معنى دِيْرة في معجم المعاني الجامع

- دَيِّرة: (اسم)
- الجمع : دَيِّرٌ.
- دَيِّرة /ديرة.
- الدَّيِّرَة : ما استدار من الرَّمْل.

- ولعلها اشتقت من دَارَاتُ العَرَبِ : سُهولُ بِلادِ العَرَبِ تُنْبِتُ مَا طَابَ رِيحُهُ مِنَ النَّبَاتِ.
- الجمع : دَوْرات و دَوَرات
- اِسْمُ الْمَرَّةِ مِنْ دارَ
- الدَّوْرَةُ الدَّمَوِيَّةُ.
- دَوْرَةُ الحَياةِ.
- دَوْرَةُ البَرْلَمانِ.
- الدَّوْرَةُ الزِّراعِيَّةُ .
- الدَّوْرَةُ الرِّياضِيَّةُ .

- الدَّورة المائيّة.
- دَوْرَة تدريبيّة.
- دَوْرَة تشريعيّة.
- دَوْرَة رياضيّة.
- دَوْرَةٌ شَهْريّة.

ولو أنك وجهت النظر وحققت الفكر ، لوجدت أن المعاني حملتها في طيات" "قوع " التاريخية - مكان فرز الأرز الحساوي الشهير -، بمعنى: "بيت الفلاح "، بمعنى:" ديرة" ....!!

حيث يحمل الإنسان كل مايلزمه يُذكّر بالحنين ...يحمل روحه ، ذكرياته ، آماله وآلامه، صمته وكلامه ، عشقه وعطفه ، عطره ومستقبله ... !!

بل هو أشبه بدير العبادة يتأمل الراهب قدرة الخالق وعظمته ..!!

حملت ديرة الانتقال القديم الصعب من داخل البلد إلى الصحراء (البر) ؛ لكن لا يزال الرباط الوثيق والحبل السري العميق متأصل لكل عائلة من عوائل الأحساء ... في قراها ومدنها ...

فمثلاً سكان المدن والقرى يعاد كل من لاقى حتفه إلى أصله ...إلى ديرته حال إعلان وفاته ...

فنسبه باقي بديرة أجداده ..وتبقى دورة الحياة متلاحقة ومتلازمة لاتنقك ..!!

وإذا نقلّت خطا التاريخ وجدت معْلم أثري تاريخي شرق الأحساء باسم " الدور " ، يعود تاريخها إلى العصر العباسي..

فحينئذ تتذكر قول شاعرنا العظيم ابن المقرب العيوني حيث يقول :

سائِل دِيارَ الحَيِّ مِن ماوانِ

ما أَحدَثَت فيها يَدُ الحَدَثانِ

وَأَطِل وُقُوفَكَ يا أُخَيَّ بِدِمنَةٍ

قَد طالَ في أَطلالِها إِذماني

كانَت جِناناً كَالجِنانِ فَأصبَحَت

لِلوَحشِ مُوحِشَةٍ وَلِلجِنّانِ

لَمّا وَقَفتُ العيسَ في عَرَصاتِها

ذَهَبَ العَزاءُ وَأَقبَلَت أَجفاني

وَذَكَرتُ أَيّاماً خَلَون وَأَعصُراً

ذِكرى لَهُنَّ لِسَلوَتي أَنساني

*فهل ترجع الديرة إلى عهدها الزاخر؟

*هل ترجع الطموحات في التطوير والتحسين لمرافقها الأساسية ؟

* هل ترجع المباني والأحياء ؟

* هل ترجع العادات والتقاليد والمهن للديرة كما كانت ؟ !

* هل يرجع ذلك الإنسان الأحسائي الحضري صاحب القيم والأخلاق الفاضلة ؟ !